[197] الا اللائى ولدنهم " (1. وهذه الاية نزلت في خولة بنت ثعلبة (2 وزوجها أوس أخو عبادة بن الصامت في قول قتادة، وكان مجادلتها اياه مراجعتها في أمر زوجها وكان ظاهر منها وهي تقول كبرت سني ودق عظمي، وان أوسا تزوجني وأنا شابة غنية فلما علت سني ظاهر مني، ورسول ا صلى ا عليه وآله ساكت لا يجيبها لانه لم يكن نزل عليه وحي في ذلك ولا حكم. ثم قالت: إلى ا أشكو حالي فلي صبية ان ضممتهم الي جاعوا وان ضمهم إليه ضاعوا. فعاودت النبي عليه السلام فسألته رخصة (3. ان قيل: لم قال " ولاله يسمع تحاوركما " بعد قوله " قد سمع ا قول التي تجادلك ". قلنا: ليس ذلك تكريرا، لان أحد المسموعين غير الاخر، والاول ما حكته عن زوجها من الظهار والثاني ما كان يجري بينهما وبين النبي عليه السلام من الكلام في ذلك. قال ابن عباس: هو أول من ظاهر في الاسلام فكان الرجل في الجاهلية إذا قال لامرأته " أنت علي كظهر أمي " حرمت عليه كما هو في الاسلام، فأنزل ا في قصة الظهار الايات. ولا خلاف أن الحكم عام في جميع من يظاهر وان نزلت الاية في سبب. وقال صاحب النظم: ان بعض المفسرين قال: ليس قولهم " أنت علي كظهر أمي " مأخوذا من الظهر الذي هو العضو، لانه لو كان من ذلك لكان البطن أولى به من الظهر، بل انما هو من قولهم " ظهر علي كذا " إذا ملكه، وكما

_____

1) سورة المجادلة: 2. 2) في بعض نصوص الحديث " خويلة "، انظر الاصابة 4 / 282. 3) اسباب النزول للواحدي ص 273. *